

تفسير ابن كثير

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قول تعالى : (أولما أصابتكم مصيبة) وهي ما أصيب منهم يوم أحد من قتل السبعين منهم

(قد أصبتم مثلها) يعني : يوم بدر ، فإنهم قتلوا من المشركين سبعين قتيلا وأسروا سبعين

أسيرا (قلتم أنى هذا) أي : من أين جرى علينا هذا ؟ (قل هو من عند أنفسكم) قال

ابن أبي حاتم : ذكره أبي ، أنبأنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا قراد أبو نوح ، حدثنا عكرمة

بن عمار ، حدثنا سماك الحنفي أبو زميل ، حدثني ابن عباس ، حدثني عمر بن الخطاب

قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل ، عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ،

فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، وكسرت رباعيته

وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله عز وجل : (أولما

أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) بأخذكم الفداء

.وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن غزوان ، وهو قراد أبو نوح ، بإسناده ولكن

بأطول منه ، وكذا قال الحسن البصري .وقال ابن جرير : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ،
حدثنا إسماعيل ابن عليّة عن ابن عون ، عن محمد عن عبيدة (ح) قال سنيد - وهو
حسين - : وحدثني حجاج عن جرير ، عن محمد ، عن عبيدة ، عن علي ، رضي الله
عنه ، قال : جاء جبريل ، عليه السلام ، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ،
إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى ، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين ،
إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم ، وبين أن يأخذوا الفداء ، على أن يقتل منهم عدتهم . قال
: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم ، فقالوا : يا رسول الله ،
عشائرنّا وإخواننا ، ألا نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ، ويستشهد منا عدتهم ،
فليس في ذلك ما نكره ؟ قال : فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر
وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي داود الحفري ، عن يحيى بن زكريا بن
أبي زائدة ، عن سفيان بن سعيد ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، به . ثم
قال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة . وروى أبو أسامة عن
هشام نحوه . وروى عن ابن سيرين عن عبيدة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا

وقال محمد بن إسحاق ، وابن جريج ، والربيع بن أنس ، والسدي : (قل هو من عند

أنفسكم) أي : بسبب عصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمركم أن لا

تبرحوا من مكانكم فعصيتهم ، يعني بذلك الرماة (إن الله على كل شيء قدير) أي :

ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا معقب لحكمه .